Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بلغ المصطفى ﷺ بجنده المؤمنين مدينة «تبوك».

وهناك أتاه «يُوحَنَّه» صاحب أيلة، فصالح نبىَّ الإسلام وأعطاه الجزية.

وكذلك أتاه أهل جرباءَ وأذرح، فصالحوه على الجزية.

وتخلف «أكيدر بن عبد الملك النصرانى» صاحب «دومة» فندب له المصطفى «خالد بن الوليد» فى كتيبة من جنده. فأخرج «أكيدر» أخاه فى فرسان دومة للقاءِ كتيبة خالد، ودار قتال سقط فيه أخو أكيدر قتيلاً، وانهزم فرسانه...

وعاد خالد بن الوليد إلى معسكر المسلمين، ومعه «أكيدر» قد نُزِعَ عنه قباؤه، وكان من ديباج مُخَوَّصٍ بالذهب.

قال المصطفى ﷺ وقد رأى أصحابه يلمسون القباءَ بأيديهم ويعجبون منه:

«أتعجبون من هذا؟ فوالذى نفسى بيده، لمَنَاديلُ سعدِ بن معاذ فى الجنة، أحسنُ من هذا».

ثم أطلق المصطفى ﷺ صاحب دومة، بمصالحة على الجزية.

ورجع المصطفى ﷺ إلى المدينة، بعد أن بنى مسجدًا فى «تبوك» وأقام بها بضع عشرة ليلة، لم يجاوزها إلى ما وراءَها من أرض الروم.

* * *

فماذا عمن تخلفوا بالمدينة لم يخرجوا للجهاد؟

أتاه المنافقون منهم، يحلفون له ويعتذرون، فلم يملك ﷺ إلا أن يقبل ظاهر عذرهم، مفوضًا أمرهم إلى العليم بما يسرون وما يعلنون.

وأما الذين تخلفوا تكاسلاً، عن غير شك ولا نفاق، فلم يجدوا ما يعتذرون به، وكرهوا أن يضيفوا إلى ذنب القعود عن الجهاد، وزر اختلاق عذرٍ يقدمونه إلى الرسول ﷺ، كما فعل المنافقون.

وأنكر ﷺ موقفهم، ونهى أصحابه أن يكلموا أحدًا منهم حتى يقضى الله فيهم، وكانوا ثلاثة: «كعب بن مالك، ومرارةُ بن الربيع، وهلال بن أُمية» صدَقوه القولَ أن لم يكن لهم عذر.